إنه في هذا الكتاب ، وفي غيره من الكتب ، التي أعدها ، والتي يعدها ، هو هو « الريد » محمد فهمي عبد اللطيف ، يغوص إلى القاع ، فيظفر بأنفس النفائس ، ويحلق في الأجواء ، فلا يهبط إلا بما يشع على موضوعاته نور العلم والمعرفة .

إنه يعيش في الكتاب وللكتاب ، ولا شيء غير الكتاب ، حتى لأرجح أنه لم يسمع إلى اليوم عن « الأوبرج » ولا يدري أين موقع « الكيت كات » ولا أستبعد أن يكون « الأوبرج » في نظره وفي مبلغ علمه نوعاً من أنواع الأطعمة الأفرنجية يقدم على موائد الموسرين ، وأن يكون « الكيت كات » كلمة محرفة عن شواء الكتكوت . ! ! فإذا قلت له : إن الأول ملهى من ملاهي العاصمة التي تزخر بالمتعة والهوى والشباب ، وأن الثاني هو الآخر مطرح من مطارح اللهو على ضفاف النيل ، لاذ بالصمت والذهول والإطراق ، كأن هذا الأمر لا يعنيه ، وكأن حديث دنيا غير دنياه .

وإني لأشفق على هذا الصديق مما هو فيه ، ولا أدري متى يعرف لنفسه حقها من المتعة والراحة والنعيم ؛ إنه ماض في طريقته الوعرة الشاقة ، سادر في « تجرده » من حياة الشباب . إنه يحترق في ميعة الصبا ، لا يرحم نفسه ، ولا يشفق عليها . وأغلب الظن أنه يجد الراحة في هذا الشقاء ، ويستروح نسمة النعيم من هذا العناء .

وأقسم لو كان أمر هذا الصديق في يدي ؛ لأقمت عليه « مروضاً » كالذي يقيمه الموسرون على جيادهم الأصيلة ، ليقدم له الطعام في موعده ، ويشرف على تضميره ورياضته بالقدر المناسب لجسمه وصحته ؛ ليدخر بذلك من قوته ما يضمن له الفوز دائماً في حلبة السباق .

فإذا لم أستطع هذا طالبت بسن قانون « للحجر » عليه وعلى أمثاله المبذرين الذين ينفقون من قوامهم فيمرضونها للاضمحلال والفناء .. أيكون المبذر في ماله عرضة للحجر عليه ، ولا يكون المبذر في قواه وصحته وكيانه عرضة للحجر عليه ؟ ويكون خاله الكريم من أبرز رجال القانون ، ولا يفكر في مثل ما أفكر فيه ذلكم هو « الريد » محمد فهمي عبد اللطيف مؤلف كتاب « السيد البدوي » أو « دولة الدراويش » جليته لقارئه ممن لا يعرفونه معرفتي به . أما الكتاب فهو بين أيديهم ، كما أسلفت يتعممون منه بما أنعم ، ويجنون من شهي ثماره ما أجنى .

عبد الله حبيب

حفنة ريح ...

تأليف الأستاذ سعيد تقي الدين

الأدب المهجري ذاتية خاصة ، وصفات مميزة ترفعه إلى منزلة عالية في عالم الآداب العربية .

من هذه الصفات أن الأدب المهجري هو أدب الحياة النابضة الفياضة . . . والأديب المهجري فنان يقبل على الحياة ليعب من عبرها ، وليتزود بتجاربها ، وليندمج مع حوادثها فيكون آراءه نتيجة لاختبار طويل ، وتجربة واقعية تامة وإدراك للأمور الحياتية . . فإذا أراد أن ينشيء أدباً عمد إلى ما ادخرته حاسته الواعية ، وما التقطته مخيلته المصورة .. واستمد الوحي والإلهام من هذه الحياة التي لا ينضب معينها ، ومن هذا الكون الذي لا تبلى جدته . . وهما يمدانه بكل طريف وجديد ورائع . . ومن هنا كان الشعر المهجري صورة نابضة تحمل إليك (قطاعاً) من الحياة ، مصورة لك خوالج النفس الإنسانية ومشاعرها بإطار شعري شفاف .

ومن هذه الصفات أيضاً : هذه الروح الطليقة الشاعرية الظامئة التي تتغلغل في الأدب المهجري ، وتطبعه بطابع خاص ، وتضفي عليه ظلالا فيها حرارة الروح إلى السمو ، ونبضات القلب وتلهفه إلى الحب ، وتسابيح الضمير ينشد عالم الحرية والانطلاق . وإنك لتحس تلهفاً حاراً ، وظمأ شديد يتطلعان إليك من بين السطور عند قراءتك لهذا الأدب الرائع .

ولست أنا بصدد التحدث عن الأدب المهجري فأسهب في تبيان صفاته ولكني أودُّ أن أتحدث عن كتاب اسمه « حفنة ريح » لأديب مهجري اسمه سعيد تقي الدين . هو في نظري وفي نظر المطلعين على أدبه من أكبر كتاب المسرحية في الأدب العربي . . لا يدانيه في منزلته إلا توفيق الحكيم رائد المسرحية في الأدب العربي ، على ما بينهما من اختلاف في الأسلوب ، وتباين في النظرات الفنية .

فسعيد تقي الدين فنان واقعي يستمد فنه من الحياة ، ومن الكون المحيط به .. فهما كفيلان بتزويده بالتجارب الكثيرة ، ومده بالملاحظات القيمة . . وأشخاص مسرحياته واقعيون

يكادون يجنحون إلى الشذوذ . فهو شديد الإخلاص للحياة ، شديد الحرص على صورها . . أما توفيق الحكيم فلا يعتمد على الحياة فيما ينشىء منذ تأليفه كتاب (يوميات نائب فى الأرياف) من قبل ذلك . فأشخاص مسرحياته حياليون تخلقهم مخيلته ، وتحركهم هو بنفسه ، ويرسم سلوكهم وأمزجتهم حسب رغبته ؛ ويرجو من ذلك خلق الجو الفكرى الذى يلذه ، والذى يكاد يخلو فى كل صوت ما عداه . . فلهذا يمتزج مع الأشخاص ، ويشرف على حركاتهم ، ويعين تصرفاتهم .. فهذا (فلان) يمثل الغريزة الحيوانية ، و (فلان) يمثل النفس الظامئة إلى إدراك المثل العليا ، و (فلان) يمثل هذا الطور أو ذاك من أطوار الرقى الإنسانى وهلم جرا . . . أما سعيد تقى الدين فلا يطرق الجو الفكرى ، ولا ينظم الأشخاص لتعبر عن فكر بعينها — كما يفعل الحكيم — ولكنه يصور لك صورة من الحياة بمساوئها ومحاسنها ، بشرها وخيرها ، بأحزانها وأفراحها . . ويهتم بالناحية النفسية أكثر من اهتمامه بأية ناحية أخرى ، ويدع الأشخاص يعملون ما توحيه إليهم الحياة دون أن يتدخل فى سلوكهم . .

وبالإضافة إلى هذه الفروق نضمُّ إليها فرقاً آخر وهو روح الفكاهة والسخرية التى تمتاز بها الأديب المهجرى ولم يعرف بها الأديب المصرى .

وبعد هذا كله أحدثك عن الكتاب « حفنة ريح » فأقول لك : إن الكتاب يضم مهزلة ذات فصل واحد هى « حفنة ريح » ومجموعة قصص هى « موجة نار » ومراسلات بين المؤلف والأستاذ سهيل إدريس أحد الأدباء اللبنانيين :

والمسرحية خلق فني ممتاز تقف فى الصف الأول من صفوف الكتابة المسرحية فى الأدب العربى توافرت فيها عوامل النجاح فنمّتها إلى هذه المنزلة العالية .. وعوامل النجاح فى هذه المسرحية ممتازة هى عوامل النجاح فى كل مسرحية ناجحة فهى ترجع : أولا : إلى مقدرة المؤلف فى التصميم الفنى المسرحى ، ثانياً : إلى إشاعة الحركة على المسرح ثالثاً : وإلى خلق الأشخاص الذين يعملون بالواقع بأسباب قوية ، ويتحركون على المسرح كما يتحركون على مسرح الحياة ، رابعاً : وإلى إجراء الحوار الجميل الذى جرياناً لا يعكره التكلف ، ولا يعتريه الخفوت .

أضف إلى هذا كله تلك الفكاهة المستحبة ، والروح الشفافة الطريفة ، والسخرية اللاذعة . . تلك الصفات التى امتاز بها الأستاذ سعيد تقى الدين ، وأطلقها فى أجواء مسرحياته فكانت عاملا من عوامل نجاحها .

وقد أشاع المؤلف فى مسرحيته هذه « التأرجح Peripety » واهتم اهتماماً كبيراً فى إبرازه « من اللحظة التى يرفع فيها الستار إلى (كمك سخن) » فى آخر المسرحية .

وعلى الرغم من أن التأرجح سمة من سمات المهزلة الناجحة فإن المؤلف لا يمكن أن يعتمد عليه وحده — لأن من خصائص التأرجح خلق الجو النفسى فحسب ، فلهذا نلمح فى « حفنة ريح » الناحية النفسية وحدها .

والأشخاص المسرحية محبوبون لأنهم واقعيون ، ولأنهم من أصحاب النفوس الساذجة الكريمة ، ينطقون فتبتسم لما نطقوا به ، أو تنفجر ضاحكا تعجب من هذه النفوس الغريرة الطليقة المحبوبة إلى أبعد غايات الحب ..

والمؤلف يسير مع الأشخاص أو مع الحياة أو مع ما يقتضيه الواقع فى الجزء الأكبر من المسرحية حتى إذا ما وصل إلى النهاية بدا التكلف ظاهراً حيث يقنع (وجيه) اللحام الكهل بأن فى استطاعته أن يعود إلى شبابه إذا قال « لله يسامحك الله بالحساب » فيتنازل عن دينه لوجيه ، ويظهر التكلف بوضوح فى الطريقة التى هيأ بها المؤلف زواج الأشخاص .

وأكبر الظن أن الأستاذ سعيد عندما أوشك أن يصل إلى نهاية مسرحيته رضم (العجائب السبع) التى خلقها أمامه ، وكيف النهاية حسب ما تقتضيه هذه العجائب . . فجعل اللحام يسترجع شبابه بطريقة عجيبة تثير الضحك ليستخلص من ذلك العجيبة الأولى وهى (لحام يستعيد شبابه) . وأغرى الشيخ نسيب بترك وظيفته الحكومية بطريقة غريبة ليستخرج من ذلك العجيبة الثانية وهى (شاب يرفض وظيفة حكومية) . . وأقنع (أم ظريف) بالطريقة نفسها على أن تستأجره بالإيجار ليصل إلى العجيبة الثالثة وهى (ملاك يسامح مستأجراً) . . وقس على ذلك سائر العجائب الأخرى . وهى (مؤلف أدبى نفع البشرية) و (أم تزوج ابنتها من دون مصاغ) و (ظهر فى لبنان رجل

يلبس اسمه من دون لقب) و (البوليس يقبض على القاتل والقتيل فار من وجه العدالة) .

والملاحظ فى هذه المسرحية أن الحبكة ، والتسلسل الروائى والانسياب الحوارى على درجة كبيرة من الإتقان تدل على رسوخ قدم الأستاذ سعيد فى الفن المسرحى . . ورسالته إلى المخرج هى غاية فى الدقة الفنية ، فيها من الملاحظات الفنية ما ينفع المخرج والممثل والكاتب المسرحى على حد سواء .

ولنتحدث الآن عن مجموعة « موجة نار » من هذا الكتاب ولنعرض أولاً آراء المؤلف فى القصة ، ففى الكتاب آراء يحالفها التوفيق مرات ، ويتنكب عنها مرات أخرى :

يعرف المؤلف القصة ص ٢٥٤ فيقول « القصة كما أفهمها هى حادثة غير عادية محتملة الوقوع تسرد بأسلوب جذاب سهل ، وتنتهى بمفاجأة حلوة معقولة » .. ولكن المؤلف يتخلى عن شرط أو شرطين من هذه الشروط الأربعة فى بعض قصصه . فهناك قصة يعوزها التصميم الفنى وهى (الخطاب المبتور) . وتفتقر قصة أخرى إلى الصدق الفنى وهى (الدواة) ؛ وهناك قصتان تحتاجان إلى الحرارة وإلى إشاعة الحياة والحركة النابضة فيهما . . أما قصة (آلام الذكرى) وقصة (موجة نار) فهما أحسن ما فى المجموعة الأولى لأنها صورة إنسانية رائعة أملتها الحياة التى خاض غمارها ، والثانية لأنها تبرز لنا هذه الروحية التائهة التى شغف بها المهجريون

ولست أدرى كيف يرى المؤلف « أن عنوان القصة يجب أن يكون لغزاً موسيقياً !! » ص ٢٥٩ .. أيعد المؤلف العنوان (اللغزى الموسيقى !!) عنصراً فى عناصر التشويق ؟! .. وإذا كان كذلك فقد ساءلت نفسى وأنا أقرأ ما قاله المؤلف عن عنوان القصة لو لم يكن عنوان مسرحية سعيد تقى الدين « حفنة ريح » ولو لم يكن عنوان القصة « موجة نار » أأعدل عن قراءتها ؟ . كلا ... وألف كلا فليس من الضرورى أن يكون العنوان (لغزاً موسيقياً) كما ليس من الضرورى أن تكون (العبارة الأخيرة فى القصة قنبلة ذرية تنفجر بين عينى القارئ !!) — الله يحفظ عيوننا من شر القنابل الذرية — .. ونحن لو رجعنا إلى نهاية قصص سعيد تقى الدين لما رأيناها قنبلة ذرية تنفجر ، ولا (ديناميتاً) يثور بين عيوننا ومع ذلك فنحن لا نملك إلا الإعجاب بها .

قصة فتـــاة

(بقية المنشور على صفحة ٣٨٢)

حاولت أمى أن تحجب استمرار الموقف الريب ، وهمَّ أبى أن يتكلم ليدفع الخطر الداهم ، وأراد الأذون أن يفتى لينفذ العقد المهدَّد ، ولكن خالى أزلقهم ببصره ؛ ثم خرج وهو يتمتم من الغيظ وينتفض من الغضب كأنه لم ير أحداً ولم يسمع كلاماً . وقضى هو وأخته الليل فى أحد الفنادق ثم ركبا أول قطار إلى العزبة . والقوم هناك يا سيدى يرجمون بالظنون ؛ فبعضهم يزعمون أنها سجينة القصر ، وأكثرهم يعتقدون أنها دفينة القبر . والأمر الذى لا مرية فيه أنها خرجت من دنيا الناس !

هذه قصة فتاتى ، وما أظنها تختلف كثيراً عن قصص أكثر الفتيات اليوم ! ذهبت غفر الله لها ضحية للتربية المهملة ، والرقابة المغفَّلة ، والتعليم الفاسد ، والقدوة السيئة ، والقصص الماجنة ، والصحف الخليعة ، والسنما الشريرة ! فهل يُضطر الذين لا يزالون لسوء حظهم يغارون إلى أن يعودوا فيسألوا الله العصمة من ولادة البنات ، أو يقولوا كما كان يقول الجاهليون : وأدَ البنات من المكرمات ؟

محمد عبد الغنى حسن

سامح الله الأستاذ سعيد تقى الدين — لا بالحساب لأننى لا أطالب شيئاً أولا ، ولأننى لا أرجو منه أن يستعيد شبابى لأنه لم يذهب بعد ثانياً ، بل سامحه الله بهذه الأسئلة التى تدل على خفة روحه أو دمه . لست أدرى ..

هذا الكتاب ممتاز حمله إلينا البريد اللبنانى فأطلعنا عليه ، وقضينا ساعات لذيذة معه .. ولكن أين الكتب اللبنانية الأخرى التى تخرجها المطبعة اللبنانية فى كل شهر ؟ . الجواب عند الأستاذ سهيل إدريس لأنه يعتب على اخواننا المصريين لأنهم لا يحفلون الأدب اللبنانى !

غالب طعمة فرمان

كلية الآداب